

تعليل تسمية الكلمات القرآنية (دراسة في مآثورات التفاسير)

طالبة الدكتوراه مريم ميرزاخانى

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة أصفهان - إيران

Maryam.mirzakhani92@gmail.com

الدكتور سيد محمدرضا ابن الرسول (الكاتب المسؤول)

أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة أصفهان - إيران

ibnorrasool@yahoo.com

الدكتور رضا شكرانى

أستاذ مشارك في قسم علوم القرآن والحديث - جامعة أصفهان - إيران

shokrani.r@gmail.com

**Explanation of the naming of Qur'anic words (a study in the exegesis
of interpretations)**

PhD student Maryam Mirzakhani

**Department of Arabic Language and Literature - University of Isfahan -
Iran**

Dr. Syed Muhammad Redha Ibn al-Rasoul (Responsible Writer)

**Professor at the Department of Arabic Language and Literature -
University of Isfahan - Iran**

Dr. Reda Shokrani

**Associate Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences -
University of Isfahan - Iran**

Abstract:

Given the role of Ahl al-Bayt (pbuh) and the importance of their position in interpretation and elucidation of meaning from Quranic verses, this research aims to extract the approach that distinguished Ahl al-Bayt (pbuh) in dealing with Quranic verses; By reconsidering their exegetical views that provide us with the correct understanding of the verses and the text of the Qur'an. Knowing the connotations of words and their meanings is one of the most important tools needed to express the aims of the Qur'an, and one of the necessary conditions for revealing the intentions of God's words, keeping us away from misunderstandings and frightening corridors, and removing the mask from its secrets. On this basis, this article deals with a group of narrations in which linguistic observations were found in the first fifteen parts in Shiite interpretations such as Al-Burhan, Noor Al-Thaqalayn and Tafsir Al-Durr Al-Manthur for the Sunnis. The study dealt with extracting, classifying and reporting the narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon him).

For explanations of naming words. This research relied on libraries in collecting information and used the descriptive-analytical approach in evaluating it. Among the most important results that I obtained is that most of what was narrated from Ahl al-Bayt (peace be upon him) in clarifying and revealing the names of the proper names or in releasing Qur'anic vocabulary is justified by reasons of minor and major derivation, just as they sometimes explain the origin of the language according to their tasteful opinions and this is the method that is specialized Their, sometimes they look for a naming bug in a metaphor.

Key words: language, derivation, nomenclature, uttering, interpretation of the maxim.

الملخص :

نظرا لدور أهل البيت (عليه السلام) وأهمية مكانتهم في التفسير واستجلاء المعنى من الآيات القرآنية، يستهدف هذا البحث إلى استخراج المنهج الذي تميز به أهل البيت (عليه السلام) في التعامل للآيات القرآنية؛ عبر إعادة النظر في آرائهم التفسيرية التي تتوفر لنا الفهم الصحيح من الآيات ونص القرآن. يعتبر معرفة مدلولات الألفاظ ومعانيها من أهم الأدوات اللازمة للإعراب عن مرامي القرآن ومن الشروط الضرورية لكشف مرادات كلام الله وتبعدنا عن سوء الفهم والدهاليز المخيفة وتزيل القناع عن أسرارهِ. على هذا الأساس تعالج هذه المقالة مجموعة من الروايات التي لقيت فيها الملاحظات اللغوية في الأجزاء الخمسة عشر الأولى في تفاسير شيعة كالبرهان ونور الثقلين وتفسير الدر المنثور لأهل السنة؛ وتطرقت الدراسة إلى استخراج وتصنيف وتقرير روايات أهل البيت (عليه السلام) عن تحليل تسمية الكلمات. اعتمد هذا البحث اعتمادا على المكتبات في جمع المعلومات واستعان بالمنهج الوصفي - التحليلي في تقييمها. ومن أهم النتائج التي حصلت عليها أن أكثر ما روي من أهل البيت (عليه السلام) في تبين وكشف وجوه التسمية في أسماء الأعلام أو في إطلاق المفردات القرآنية يتم تبريره بدواعي الاشتقاق الصغير والكبير، كما أنهم أحيانا يشرحون أصل اللغة حسب آرائهم الذوقية وهذا هو الأسلوب الذي يختص بهم، وأحيانا يبحثون عن علة التسمية في المجاز.

الكلمات الرئيسية : اللغة ، الاشتقاق ، التسمية ، الإطلاق ، التفسير بالمأثور .

١. المقدمة

يستلزم تفسير القرآن الرجوع إلى أهل البيت (عليه السلام) في فهم المرادات القرآنية لأنهم أقرب الناس إلى النبي الأكرم (ﷺ)، وأهل البيت أدري بما في البيت. وتعتبر رواياتهم من أهم المصادر في كشف المعاني القرآنية، ويمكن من خلالها التعرف على المفاهيم العديدة التي يحتاج تحصيلها إلى ترصد أسلوبهم. قدم أهل البيت (عليه السلام) وهم من المفسرين الأوائل الأساليب المختلفة لإفادة بيان معاني الكلمات والدلالات، ليستغنى المخاطب عن المعاني الصحيحة وليسلط الضوء الساطع على فهمه لها، وأحد هذه الأساليب استخدام علم اللغة، وهو علم يبحث عن معاني ومدلولات الكلمة ويتحقق فهم المعنى الدقيق والأصلي للكلمة، ويتناول المراحل التي مرت لها الكلمة والتغيرات التي أصابها عبر الزمان، ف«علم مفردات القرآن أو علم اللغة هو علم يدرس الكلمات القرآنية من حيث الجذور، الاشتقاق المعجمي، الدلالة على المعنى المراد، العلاقات ونوع استخدامها في القرآن» (محمدي، ١٣٩٥هـ، ش، ص ١٨).

والاشتقاق مصطلح عام يراد به أخذ كلمة من أخرى، فهو «توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد» (الصالح، ٢٠٠٩م، ص ١٧٤). وهو مما يوصلنا إلى حقيقة ما في رؤية المفسرين الأوائل وفي طليعتهم أهل البيت (عليه السلام) للمفردات القرآنية، كما أنه طريق مهم لمعرفة دلالة الألفاظ «وله دور بارز في إثراء اللغة العربية بما ينتج عنه من توليد للألفاظ والصيغ وربط بين الكلمات ذات الحروف المتجانسة» (ابن مالك، ١٩٩٩م، ص ٣٠٨). فيتضح من خلال دراسة الاشتقاق الاتصال بين الألفاظ ومعانيها، والارتباط بين تسمية الألفاظ أو إطلاقها وجذور الكلمة، فيتوقف هذا كله على فهم وجوه الاشتقاق.

وأما علاقة التسمية بالاشتقاق فهي علاقة العام بالخاص والتسمية لا تدرك إلا بعد دركه جديراً، فالوقوف على أسرار تعلييل التسمية يجزنا إلى فهم حقائق الألفاظ ومعانيها فهما أصيلاً ويساعدنا على معرفة المعنى الذي اشتق منه الاسم، ثم عن كيفية تحقق هذا المعنى في المسمي، وكيفية ارتباط الاسم بمسماه في أول الأمر وهذا يدفعنا مآلاً إلى كشف المراد في الآيات القرآنية، ف«الجانب الذي لحظت فيه علل التسمية هو أجدر الجوانب باسم الاشتقاق وهو أعمقها دراسة لتوقفه على استخلاص علل التسمية بدقة واستيعاب» (جبل، ٢٠٠٥م، ص ١٠٨).

والحاجة إلى أصول الكلمات وجذورها تصبح ضرورة عند خلقها وتولدها بعضها من بعض وعند تبين معنى الكلمات، وفي إيضاح مدلولاتها «كانت الصلة قوية بين مفردات اللغة وعقلية أصحابها وعاداتهم، فالألفاظ العربية تدل على تفكير العرب ونظرتهم إلى الأشياء، ذلك أن في تسميتهم لها باسم بعينه، وفي إطلاق لفظ دون غيره عليه، واختيار صفة من صفاته، ما يدل على اتجاههم في التفكير، وفهمهم للأشياء، ونظرتهم إليها» (المبارك، ١٩٦٤م، ص ٣٠٦). وقد اهتم أهل البيت (عليه السلام) في تبين معنى اللغات بتعلييل التسمية والاطلاق أحيانا وهما سيلان إلى معرفة جذور الكلمة، فلاستضاء من رؤية أهل البيت (عليه السلام) يجب أن يعرف الاشتقاق كما ينبغي أن يعرف المباحث اللغوية والصرفية؛ ولو نظرنا إلى رواياتهم من هذه الوجهة، سيكشف لنا منهجهم وأسلوبهم في التفسير. ومن أهم الأهداف التي تقصد المقالة تحقيقها دراسة الآراء اللغوية لأهل البيت (عليه السلام) ومنها دراسة الاشتقاق والتسمية ودورها في معرفة جذور الكلمات في الروايات المنقولة في التفاسير بالمأثور كالبرهان ونور الثقلين والدر المنثور التي تعد من أهم الكتب التفسيرية الأثرية عند الفريقين؛ كما أن المقال قد عالج صحة إسناد الروايات الواردة في الكتب المتقدمة. تكمن أهمية هذا الموضوع في دراسة آراء أهل البيت (عليه السلام) في شرح وتبيين معاني اللغات القرآنية لأنهم أقرب الناس إلى مصدر الوحي والرسالة ولآرائهم أهمية بالغة بارزة لا يمكن إنكارها، والمعرفة على الأساليب التي استخدمها أهل البيت (عليه السلام) لتفسير الآيات تنفض الغبار عن رؤيتنا وتخرج أفكارنا عن الكهوف المظلمة والأعماق الخالكة.

سؤال البحث

يحاول البحث أن يصل إلى إجابة هذا السؤال: «ماهي دواعي تعلييل التسميات في الرؤية اللغوية عند أهل البيت (عليه السلام)؟».

خلفية البحث

هناك دراسات تناولت التسمية:

١. كوهي، عادله (١٣٩٩ هـ.ش). «نقل و بررسى روايات وجه تسميه واژگان قرآنى»، مجلة كوثر.

عكفت هذه الدراسة على معالجة تعلييل التسمية في الكلمات القرآنية وأشارت إلى جميع الروايات في تعلييل تسمية الألفاظ القرآنية ولكن عاجلت بعضها واستخدمت آراء المفسرين واللغويين في تحليل النماذج. ومن النتائج التي حصلت عليها أن التسمية جزء

من علم الاشتقاق، وفهم التسمية القرآنية يؤثر في فهم الآيات القرآنية، ويرتبط فهم الاشتقاق وتعلييل التسمية بكشف معنى الآيات.

٢. مجيدى، حسن؛ مسعودى فر، سمية (١٣٩٣ هـ.ش). «بررسى وجه تسميه سوره- هاى قرآن»، فصلنامه حسنا.

استهدف هذا المقال باستخدام منهج تاريخي - تفسيري تبين أسماء سور القرآنية والبحث عن وجوه تسميتها.

ولا يفوتنا الذكر بأنه بالنسبة إلى دراسة التسميات القرآنية فهناك مقالان ذكرناهما آنفا، ولكن بالنسبة إلى دراسة منهج أهل البيت ورؤيتهم في التسميات القرآنية وكيفية تعاملهم مع القرآن لا نكاد نجد بحثا شاملا وافيا للموضوع، فالدراسات التي سبقت هذه الدراسة لم تركز على معالجة تعلييل التسمية في الروايات المأثورة في الكتب التفسيرية كالبرهان ونور الثقلين والدر المنثور، ولم تعد النظر في تقسيم التسميات إلى الدواعي الاشتقاقية والذوقية وغيرها؛ ومن خلال هذا البحث تبين لنا عدم تركيز الباحثين على دراسة التسميات من الوجهة التي اختار هذا المقال، وهذا هو ما يشكل فراقا في ما سبقت هذه الدراسة.

منهج البحث

المنهج الذي اختاره البحث للوصول إلى أهدافه هو المنهج التحليلي – الوصفي، فاستخرج الروايات المتعلقة بهذه التسميات في السور القرآنية حتى الجزء الخامس عشر من القرآن الكريم في التفاسير المأثورة: البرهان ونور الثقلين والدر المنثور، وقسمها إلى عدة أقسام: تعلييل التسمية لدواعي الاشتقاق والذوق وبيان الغاية؛ وأشار إلى آراء اللغويين والمفسرين، وفي نهاية البحث حلل هذه الآراء وبين رأي أهل البيت (عليه السلام)، وبهذه الخطوات يريد الإشارة إلى دور الأئمة في تفسير القرآن وفي المباحث اللغوية.

١. تعلييل التسمية

التسمية هي صورة من صور الاشتقاق في التعبير عن الربط بين اللفظين: المشتق والمشتق منه، وتذكر فيه علة تسمية الشيء باسمه، وتوضح العلة في مدى تعلق الاسم بمسماه أو ارتباطه به، وللإعراب عن الملاحظات التي وضع من أجلها هذا الاسم لهذا المسمى. «ومعني تعلييل التسمية هي معنى تعلييل الاسم أن يكون في الشيء المسمى ملحظ أو صفة ما يكون الاسم معبرا عنها، فيكون ذلك الملحظ أو الصفة هو علة التسمية» (جبل، ٢٠٠٩م، ص ٤). إن دواعي تعلييل التسمية في أسماء الأعلام والإطلاق

في غيرها يتوزع على ثلاثة أقسام: الدواعي الاشتقاقية والدواعي الذوقية والدواعي المجازية.

١-٢- التسمية في أسماء الأعلام للدواعي الاشتقاقية

❖ التسميات لدواعي الاشتقاق الصغير أو الأصغر

كما نعلم أنه في الاشتقاق الصغير يوجد التلاؤم والتوافق بين الحروف الأصلية في الكلمة، دون اعتبار بما يفصل بين الحروف من الزوائد فيجب أن يتفق المشتق والمشتق منه في الحروف الأصلية والترتيب (الهيئي، ٢٠٠٧م، ص ٣٦). فهناك أمثلة لا بأس بذكر بعضها :

الجنة

«... سال: فَلَمْ سَمِّتِ الْجَنَّةُ جَنَّةً؟ قال الرَّسُولُ (ﷺ): لَأَنَّهَا جَنِينَةٌ خَيْرَةٌ نَقِيَّةٌ وَعِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَرْضِيَّةٌ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٧).

الجنة من «جن ن»، وجمعه: «جنات»، ومعناها الحديقة وبستان الشجر والنخل سترت فيها الأشجار وأغصانها أرضها، وأصلها الستر (انظر المادة في: الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٤، ص ٣٧٤؛ والآلوسي، د.ت، ص ٢٠٣؛ وابن منظور، ٢٠١٠م، ص ١٠٠). وكلمة "جَنِينَةٌ" من الجنين بمعنى «الولد في بطن الأم» (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ١٥٤)، سمي بذلك لاستتاره.

وقد برز في كتب اللغوين والمفسرين اهتمامهم بتسمية الجنة كما يلي:

١. الجنة هي الأشجار التي تستر الأرض (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ١٢٨؛ الجوزي، ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٢٩٧).
٢. الجنة هي الحديقة والبستان التي غطيت بالأشجار المكثفة والملتفة (المصطفوي، ١٣٨٥هـ.ش، ج ٢، ص ١٤٣؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٤٥٩).
٣. سميت الحديقة جنة لأنها تستر من يدخلها وتستر ما تحته (ابن عطية، ٢٠٠٢م، ص ٦٦؛ البيضاوي، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٦٠).

وأما الحديث فكلمة «جَنِينَةٌ» فيه إذا كانت بفتح الجيم فالظاهر أن الرسول (ﷺ) أراد بها التستر والتغطي المشترك بين الجنين الذي مستور في بطن أمها، والنعم المستورة في الجنة التي لا تنكشف ولا تنبسط، ولا تنتج ولا تثمر للمؤمنين إلا بعد أن دخلوها وتمتعوا بها؛ وإذا كانت بضم الجيم - وهو مرجوح عندنا - فهي من باب التصغير وأراد بها التحبيب بمعنى الحديقة الرائعة المعجبة العزيزة، كما يؤيده ما جاء بعده من الكلمات

الدالة عليه، نحو «خيرة» و«مرضية»، وعلى كل حال فالوجهان غير مذكورين في أقوال اللغويين، ويجب التأمل فيهما.

إبليس

«عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث، وإنما قول الله عز وجل: يا إبليس: يا عاصي! وسُمي إبليس لأنه أبلَسَ من رحمة الله عز وجل» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٥٠؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٧٧؛ الصدوق، ٢٠١٤م، ج ١، ص ٢٣١؛ السيوطي، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٢٧٠).

إبليس من «بلس»، ومعناه «من لا خير عنده أو هو الذي عنده إبلاس وشر» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ١٥، ص ٤٦٢)، ومنه فعل «أبلَسَ» ومعناه يئس و«إبليس» لعنه الله سمي بهذا الاسم، لأنه يئس من رحمة الله وندم (المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٤٦٢).

١. وسمي إبليس لأنه أبلَسَ ويئس من الخير ورحمة الله (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ١٨٩؛ ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١، ص ٣٤٣؛ الرازي، ١٩٧٩م، ص ٣٩).

٢. سمي بهذا الاسم لأن الله غير وجهه ونكس (الآلوسي، د. ت، ج ٤، ص ١٤٤). وقد صرح الإمام الرضا (عليه السلام) بأن إبليس يئس من رحمة الله ولذلك سمي بهذا الاسم، ولقد أكدت المعاجم على هذه العلة التي ذكرها الإمام (عليه السلام). وأما ما ذكره بعض التفاسير في أسباب تسميته بإبليس فلم يرد في المأثور وكذلك السبب الذي ذكره الإمام يعود إلى فعل إبليس نفسه، ولكن السبب الذي ذكره الآلوسي راجع إلى الله تعالى والرأي الأول هو الأولى.

الصفاء وال مروة

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سُمي الصفا صفاً لأن المصطفى آدم هبط عليه، فقطع للجبل اسم من اسم آدم... وَهَبَطَ حَواً على المروة وإنما سُميت المروة مروة لأن المرأة هَبَطَتْ عَلَيْهَا فَقُطِعَ للجبل اسم من اسم المرأة» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٤٥؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٦٥؛ البرقي، ٢٠١١م، ج ٢، ص ٦٥).

الصفاء من «صفو» ومعناه خلوص الشيء من الشوب، والصفاء للحجارة الصافية (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٤٨٧)، ومنه حجر صلب أملس (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٤٥٢). والمروة من المرو، جبل بمكة «وسمي لكون حجارته بيضاً براقاً» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٨، ص ٥٢١).

وأشار العلماء إلى علة تسميتهما :

وذكر الصفا لأن آدم وقف عليه وجلست حواء على المروة فأثنت لأجل هذا (ابن عطية، ٢٠٠٢م، ص ١٤٦؛ الآلوسي، د.ت، ج ٢، ص ٢٥؛ الأندلسي، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٦٥).

فالتسمية التي أوردها العلماء والمفسرون جاءت على غرار رأي الإمام ونشأت على وهج رأيه ؛ وكما نرى نظرتة عالية الدقة ونابعة من صميم الاشتقاق الصغير بين كلمتي «المروة والمرأة» و«المصطفى والصفا»، رغم أن الاشتقاق في رأي العلماء والمفسرين مال إلى الخفاء حيث لم يصرحوا بكلمتي «المصطفى» و«المرأة»، وأما كلمة «المروة» فقد أشاروا إلى تأنيثها فقط.

النصاري

«عن الرضا (عليه السلام) حديث طويل وفي آخره قال: فقلت له فلم سمي النصاري؟ قال: لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام، نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٧٢؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٢٣١).

النصاري من «نصر»، وإنه جمع نصران ونصرانة ووزنه فعالي (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ٥، ص ٢١٢). وبرزت هذه التسمية في آراء العلماء والمفسرين كما يلي:

١. «لأنهم منسوبون إلى قرية بالشام يقال لها نصران أو ناصرة ونصورية أو نصرونة (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٦٤٠؛ المصطفوي، ١٣٨٥هـ، ج ١٢، ص ١٥٨؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ١٤، ص ٢٢٨؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٢، ص ٣١١).
٢. وسموا بذلك لتناصرهم فيها بينهم، وقد يقال أنصار أيضا (ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ١، ص ١٠٣).

لقد ترعرع تعليل تسمية «النصاري» في حضان علم الاشتقاق في كلام الإمام كما احتل موقعا واضحا في كتب المعاجم والتفاسير، وما ذكره ابن كثير في كتابه لا يوجد في التفاسير المأثورة.

القيامة

«أنه سأل رسول الله (ﷺ) فقال أخبرني عن القيامة لم سميت القيامة؟ قال لأن فيها قيام الخلق للحساب» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٨٠).

١. القيامة من «قوم» وهي يوم البعث ويقوم فيه الخلق (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٦٩٣؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٣، ص ٣٢٠).

٢. سميت القيامة لأجل قيام الناس من قبورهم لرب العالمين وللحساب (النحاس، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ١٥١؛ الزجاج، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٨٧؛ الواحدي، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٩١؛ شرف الدين، ١٩٩٩م، ج ٧، ص ٢٣).
لقد كان لرأي الإمام أثره الواضح على آراء العلماء والمفسرين في الاشتقاق الصغير بين كلمتي «القيامة» و«القيام»، حيث وقف تعليل التسمية في آرائهم على منصة الاشتقاق.

يعقوب

«أبو عبدالله (عليه السلام) قال: كان يعقوب وعيص تَوَآمَيْنَ فَوُلِدَ عَيْصٌ ثُمَّ وَلِدَ يَعْقُوبُ، فَسَمِيَ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ خَرَجَ بِعَقْبِ أَخِيهِ عَيْصَ...» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٢٠١؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١١٠).

يعقوب اسم علم من «عقب» يعقب عقبا وجمعه يعاقيب، «يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره» (الرازي، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٧٧). وآراء العلماء والمفسرين تشير إليه وهو:

١. سمي يعقوب لأنه خرج على إثر وعقب أخيه عيصو (المقدسي، ٢٠١٠م، ج ٣، ص ٦٣؛ الشيباني، ٢٠١٠م، ج ١٢، ص ١١٤؛ الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٥٦١).
 ٢. سمي يعقوب لحمرة وجهه وبياضه (النوي، ٢٠١٠م، ج ١٥، ص ١٧٤).
 ٣. سمي يعقوب بسبب كثرة عقبه (البغوي، ١٩٩٧م، ج ١، ص ١٥٣).
- التسمية التي عبر عنها الإمام (عليه السلام) في الحديث، في حين رسم بعض العلماء والمفسرين لوحة تعكس العلاقة بين تعليل التسمية والاشتقاق في رأي الإمام كالنموذج الأول. إذا كانت كلمة "يعقوب" مرتبطة بمادة "عقب" في اللغة العبرية، فسيخضع كلام الإمام (عليه السلام) لتبرير لغوي وإلا سيعتبر ذلك نوعا من التبرير الذوقي. ولم يذكر في التفاسير بالمأثور ما يؤيد رأي النووي والبغوي، ولم يتم تبين العلاقة بين احمرار الوجه وبياضه ومادة "يعقوب".

عرفات

«عن أبي جعفر وأبا عبدالله (عليه السلام): يَذْكُرَان أَنَّهُ قَالَ جِبْرِيلُ لِإِبْرَاهِيمَ (عليه السلام): هَذِهِ عَرَفَاتُ فَاعْرِفْ بِهَا مَنَاسِكَكَ، وَاعْتَرَفْ بِذَنْبِكَ، فَسَمِيَ عَرَفَاتَ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٦٤).

«قال : سألتُ أبا عبد الله (عليه السلام) عن عرفاتٍ لمَ سُمِّيتِ عرفاتٌ؟ فقال: إنَّ جبرئيلَ (عليه السلام) خرجَ بإبراهيمَ صلواتُ الله عليه يومَ عرفةَ، فلَمَّا زالتِ الشَّمْسُ قال له جبرئيلُ (عليه السلام): يا إبراهيمُ اعترفْ بذنبك واعرفْ مناسكك، فسُمِّيتِ عرفاتٌ لقولِ جبرئيلَ (عليه السلام) له اعرفْ واعترفْ» (المصدر نفسه، ص ١٦٤؛ البرقي، ٢٠١١م، ج ٢، ص ٦٤).

«واختلفَ في سببِ تسميتها بعرفاتٍ فقليلٌ لأنَّ إبراهيمَ (عليه السلام) عرفها بما تقدَّم له من النَّعتِ لها والوصفِ روي عن علي (عليه السلام)» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٦٤).

عرفات يطلق على موضع بمكة وأصله من «عرف» واسم في لفظ الجمع، فلا يجمع (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٤، ص ١٣٣).

١. سميت بهذا الاسم لأنها موضع متميزة معروفة ووقعت في الجبال (المصطفوي، ١٣٨٥هـ، ج ٨، ص ١١٩).

٢. سميت عرفات لأن آدم وحواء تعارفا البعض (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٤، ص ١٣٧؛ الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ٤٣١).

٣. وسمي عرفات لأن الناس يتعارفون به (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٢٨١؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٤، ص ١٣٧).

٤. وأورد راغب قولاً في كتابه، قيل سمي بهذا الاسم لأن العباد يعرفون الله تعالى بالعبادات والأدعية (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ٤٣١).

٥. سميت بذلك لأن جبرئيل بعد أن علم إبراهيم (عليه السلام) المناسك سأله: أعرفت؟ (الشوكانى، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٢٣٤؛ القرطبي، ١٩٦٤م، ج ٢، ص ١٢٩؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٦٠).

التعمق في دهاليز وخفايا كلام أهل البيت (عليهم السلام) يظهر صورتهم كلغوي متمرس خبير باللغات ويبدو أن التسمية التي أشار أهل البيت (عليهم السلام) إليها في كلمة «عرفات» هي خير تعبير لأنها تزيل القناع عن علاقتها بالاشتقاق وها هي: سميت عرفات للاعتراف والإقرار بالذنوب ومعرفة وعرفان المناسك.

الدنيا والآخرة

«قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل وإنما سُمِّيت الدنيا لأنها أدنى من كل شيءٍ وسُمِّيت الآخرة آخرةً لأنَّ فيها الجزاء والثواب» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٤٦٤).

«بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله (ﷺ) فقال له: أخبرني عن الدنيا لم سميت الدنيا؟ قال: لأن الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة، قال: فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة، قال لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا...» (المصدر نفسه، ص ٤٦٤).

الدنو القرب ومنه الدنيا وجمعها الدنى ومعناها «نقيض الآخرة» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٨، ص ٦٩).

١. إنما سميت الدنيا لدنوها ولأنها دنت، وتأخرت الآخرة (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٢٧٤؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٨، ص ٦٩؛ المصطفوي، ١٣٨٥هـ، ج ٣، ص ٢٧٤).
اتخذ العلماء والمفسرون، خيوطاً من علم الاشتقاق لنسج ملامح تعليل التسمية، كما رسم أهل البيت (عليه السلام) من خلال تعبيرهم عن التسمية صورة مؤاتية ومنسجمة مع الاشتقاق (وها هي: ١) سميت الدنيا لأنها أدنى من كل شيء. ٢) سميت الدنيا لأنها دنية خلقت من دون الآخرة. اهتمت الروايات التفسيرية تارة بمعنى القرب في علة التسمية وتارة بمعنى الدنائة أو دون وهذا المعنى الثاني مرتبط بالاشتقاق الكبير.
«آخر» الحروف الأصلية لكلمة الآخر والآخرة وجمعها أواخر ومعناها آخر وتأخر «نقيض المتقدم» (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٣٩).

١. سميت الآخرة بهذا الاسم لأنها تجيء بعد الدنيا (ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ١، ص ٤٣).
فالتسمية قد وضعت أوزارها على كلمة «الآخرة» في كلام أهل البيت (عليه السلام)، وهي: ١) سميت لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا. ٢) سميت الآخرة لأن فيها الجزاء والثواب. فقد أشير في الروايات الماثورة إلى معنى «التأخر» تارة بشكل صريح وتارة أخرى بشكل ضمني. والضمني هو أنه بما أن العقوبة والمكافأة متأخرتان عن الفعل، لذلك فيبدو أنه ترك تلقي وفهم الأمر للمخاطب، فبالتالي يعود كلا الرأيين إلى شيء واحد وهو «التأخر».

الحواريون

«قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) لم سمي الحواريون الحواريين؟ قال أما عند الناس فإنهم سمو حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو اسم مشتق من الخبز الحوار، وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير ﴿التذكر﴾» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٥٤٤؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٥٧٢).

«عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألت عن قول الله عز وجل: "وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ" ما يعني بقوله: وعلى الأعراف رجال؟ قال: أُلِّسْتُمْ تعرفون عليكم عرفاء على قبائلكم لتعرفوا من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى. قال: فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلا بسيماهم» (المصدر نفسه، ص ٣٣).

«عن زاذان عن سلمان قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعلي (عليه السلام): أكثر من عشر مرات: يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتكم ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه» (المصدر نفسه، ص ٣٣).

«عن أبي جعفر (عليه السلام) ...» قال: يا سعد هم آل محمد (عليه السلام)، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه» (المصدر نفسه، ص ٣٤).

«عن الثمالي قال: سئل أبو جعفر "وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ" فقال أبو جعفر: نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكن جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى» (المصدر نفسه، ص ٣٤).

الأعراف جمع عرف ومعناه «كل عال مرتفع» (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ٩، ص ٢٤١؛ الأزهرى، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٠٨). وقيل «الأعراف سور بين الجنة والنار» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٤، ص ١٤٣).

١. وإنما سمي الأعراف لأن أصحابه يعرفون الناس (ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٢١٦).

٢. لأجل ارتفاعه سمي بهذا الاسم ويطلق العرب على كل مكان مرتفع اسم الأعراف (النووي، ١٩٨٨م، ص ٧٦).

استلهم أهل البيت (عليهم السلام) لبيان علة التسمية من الآية: «يعرفون كلا بسيماهم»؛ ولا ينتهي مطاف رحلة بعض العلماء والمفسرين في تعليل التسمية واستكشافه في أصل تعبير الإمام وحجته إذ يستعرضه: المعرفة والتعارف لأنهم يعرفون الناس والناس يعرفونهم، ولعله من المفيد الإشارة هنا إلى رأي ابن كثير الذي رسم ملامح رأي الإمام ومن خلال استعراض الآراء نلامس قرابة رأيه برأي الإمام (عليه السلام).

الجمعة

«عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال له رجل: كيف سميت الجمعة جمعة؟ قال: إن الله عز وجل جمع فيها خلقه لولاية محمد (ﷺ) ووصيه في الميثاق، فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٩٧).

الجمعة مشتقة من الجمع ويجمع على جمعات وجمع الجيم والميم والعين أصل واحد، «يدل على تضام الشيء» (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٤٧٩). وأشرقت آراء العلماء والمفسرين فيما يلي:

١. سمي بذلك لاجتماع الناس في هذا اليوم (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ٨، ص ٥٨؛ ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٤٧٩؛ ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ٤، ص ٣٦٥؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٠، ص ٤٥٩؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٢، ص ٥١٠).
- والتأمل في كلام الإمام للفظي الجمعة والجمع، يجد أن آراء العلماء والمفسرين قد رصدت أنوار علم الاشتقاق وقد نهجوا مساره في بيان تعليل التسمية. يوجد الفارق بين الرأيين وهو أن "الجمع" في كلام الإمام (عليه السلام) منسوب إلى الله وفي كلام اللغويين والمفسرين منسوب إلى الناس ويبدو أن هذا المثال أيضا يعتبر من نماذج تصبيغ الأشياء بالصبغة الإلهية.

آدم

- «عبدالله بن يزيد بن سلام سأل الرسول (ﷺ): فقال فاخبرني عن آدم لم سمي آدم؟ قال: لأنه خلق من طين الأرض وأديمها» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٧٦؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٤٩؛ ج ٢، ص ٨).
- «عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حديث طويل وفيه: وسأله لم سمي آدم آدم؟ قال: لأنه خلق من أديم الأرض» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٤٩).
- «قال الصادق (عليه السلام): إنما سمي آدم آدم؟ قال: لأنه خلق من أديم الأرض» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٤٩).
- «عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال:... وإنما سمي آدم آدم لأنه خلق من أديم الأرض» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٤٩؛ ج ٢، ص ٨).
- كلمة آدم مأخوذة من «أدم» وجمعه أوادم، وهو اسم علم لنبى آدم، «هذا الاسم عربية على أفعال، وهي مأخوذة من العبرانية والسريانية بتغيير مختصر وتصرف وتعريب» (المصطفوي، ١٣٨٥هـ.ش، ج ١، ص ٥٧).
١. سمي بهذا الاسم لأنه من (أدمة) أديم الأرض. (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ٧٢٠؛ ابن فارس، ١٩٧٩م، ص ٧٢؛ الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٤٠؛ الرازي، ١٩٧٩م، ج ١، ص ٧٢؛ ابن سيده، ٢٠٠٠م، ج ٩، ص ٣٩٠؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣١، ص ١٩٧؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٣٢١).

٢. سمي بذلك لأن لونه مثل لون التراب ولسمرة في لونه و«يقال رجل آدم نحو أسمر» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ٧٠؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣١، ص ١٩٧).

صاح العلماء والمفسرون في أرجاء كتبهم عن تعليل تسمية «آدم»، ولكن صوت تغريد أهل البيت (عليه السلام) انبثق فوق مئذنة تسمية «أديم الأرض». إذا كانت كلمة «آدم» مرتبطة بمادة «آدم» في اللغة العبرية فسيخضع كلام الإمام لتبرير لغوي وإلا سيعتبر ذلك نوع من التبرير الذوقي.

الكعبة

«وباسناده إلى الحسن بن عبد الله عن آبائه عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسألوه عن أشياء... لأي شيء سميت الكعبة كعبة؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لأنها وسط الدنيا» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٥٦٤).

«وروي عن الصادق (عليه السلام): أنه سئل لم سميت الكعبة كعبة؟ قال: لأنها مربعة، فقيل له: ولم صارت مربعة؟ قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع...» (المصدر نفسه، ص ٥٦٤).

«والكعبة كل بيت على هيئته في الترييع وبها سميت الكعبة... وذو الكعبات بيت كان في الجاهلية لبني ربيعة، وفلان جالس في كعبته أي غرفته وبيته على تلك الهيئة» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٥٥٨).

قال ابن فارس: «الكعبة: بيت الله عز وجل، وسمي بذلك لترييعه ولنتوه (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٨، ص ٢٥٨؛ ج ٥، ص ١٨٦). فالمكعب يطلق على كل شيء له ستة أضلاع «وأهل اللغة أطلقوا على الغرفة تسمية الكعبة، ولكل شيء مربع، أي كان على شكل مربع، وقصدوا به الحجم دون السطح، وبما أن الكعبة جاءت مربعة الأطراف ومكعبة الشكل سميت بالكعبة» (الكرباسي، ٢٠١٤م، ص ٢٤). ولكن لم يتضح ما هي العلاقة بين كلمتي «الوسط» و«الكعب» الواردة في الحديث، فيمكن أنه مأخوذ من كعب القصب «وهو أنبوب ما بين العقدتين» (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ١٨٤).

بكة

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مكة جملة القرية، وبكة موضع الحجر الذي يليك الناس بعضهم بعضا» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٣٠٤).

«عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إنما سُميت مكة بكة، لأن الناس يتباكون فيها» (الحويزي، ج ١، ص ٣٠٤؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٧٢).

«عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام): لم سُميت الكعبة بكة؟ فقال: لبكاء الناس حولها وفيها» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٠٤؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٧٢).

«عن عبيدالله بن علي الحلبي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) لم سُميت مكة بكة؟ قال: لأن الناس يبكون بعضهم بعضاً فيها بالأيدي» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٠٤؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٧٢).

«عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إنما سُميت مكة بكة لأنها يبتك بها الرجال والنساء...» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٠٤؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٧٢). بكة من «بكك»، وأصلها من بك يبك يعني زاحمه ويجمع التراحم (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٧، ص ٧٩)؛ موضع البيت ومكة سائر البلد و«إن بكة هي مكة بيت الله الحرام، أبدلت الميم باء وقيل بكة (الحموي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٤٧٥؛ الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٨٠)؛ أشار أصحاب اللغة وغيرهم إلى علة التسمية:

١. «سميت بكة لأنها تبك وتدق وتقطع أعناق الجبابرة ومن ألدوا فيها بظلم» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٧، ص ٨٠؛ الحموي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٤٧٥؛ الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٥٧؛ ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٨٦).

٢. سميت بكة لازدحام الناس فيها وفي الطرق ولأنهم يبكون بعضهم بعضاً في الطواف ويزدحمون ويتباكون فيها من كل وجه أي يتزاحمون (الحموي، ١٩٧٧م، ج ١، ص ٤٧٥؛ الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٥٧؛ البغوي، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٧٠؛ ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١٠، ص ٤٠٢).

يلاحظ أن رحلة العلماء لاستكشاف علة تسمية "بكة" تتابع مسار كلام الإمام (عليه السلام) في الرأي الثاني، ولكن الإمام (عليه السلام) لم يكتف بهذه بل يتحدث عن علة التسمية الجديدة، وهذه هي: سميت مكة بكة، لأجل بكاء الناس حولها وفيها، وأن أصل "البكاء" من «بكي» و «بكة» من «بكك»، فتبرز في هذا الخلاف لمحات ذوقية أو قل ينتمي الوجه إلى نوع من الاشتقاق البعيد.

نوح

«عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال: "كان اسم نوح (عليه السلام) عبد الغفار، وإنما سمي نوحاً لأنه كان ينوح على قومه» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٤، ص ١٠١).

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "كان اسمُ نوحَ عبدَ الملك، وإنما سُمِّيَ نوحاً لأنه بكى خمسمائة سنة"» (المصدر نفسه، ص ١٠١).

نوح اسم نبي وقيل لقبه وأصله من «نوح» والنوح مصدر ناح يُنوحُ أي صاح بعويل (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٥٠٨).

١. وسمي بهذا الاسم لكثرة نوحه وبكائه على ذنبه (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٧، ص ١٩٩).

٢. سمي نوح لطول وكثرة نياحته وبكائه من خشية الله تعالى (الرجزاني، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٤٨٠).

٣. سمي نوح لكثرة ما ناح على نفسه (ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ٣، ص ٣٨٧؛ الشوكاني، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٢٤٧).

ينقلنا كلام الإمام (عليه السلام) من خلال علاقة الاشتقاق بأن "نوح" يسمي بهذا الاسم لكثرة نوحه وشدة بكائه على قومه ولكن العلماء يعتقدون بأن هو ناح على نفسه ولذنبه ولخشيتيه وخوفه من الله؛ كأن التسمية التي بينها الإمام (عليه السلام) تسرد رسالة الأنبياء وحرصهم على هداية قومهم أكثر من باقي الآراء.

الرجيم

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله: "وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم" ... وقال: إن الرجيم أخبث الشياطين، قال: قلت له: لم سمي الرجيم؟ قال: لأنه يَرجم، قلت: فأنفَلت منها شيء؟ قال: لا، قلت فكيف سمي الرجيم ولم يَرجم بعد؟ قال: يكون في العلم أنه رجيم» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٤، ص ٤٨٤؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٨٥).

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألتُه عن التَّعوذ من الشَّيْطان عند كُلِّ سُورَةٍ فَتَحَّها؟ قال: نعم، فتعوذ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ وذكر أن الرَّجِيمِ أَخْبَثُ الشَّيْاطِينِ، فقلت له: لم سمي الرجيم؟ قال: لأنه يَرجم...» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٤، ص ٤٨٤؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٨٥).

«عن أبي الحسن علي بن محمد العسكري (عليه السلام) يقول: معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن والمطرود من الخير...» (المصدر نفسه، ص ٨٥).

الرجيم من «رجم»، ومعناه «القتل والقذف واللعن والشتيم والسب والطرود والأصل في الرجم رمي بالحجارة، ثم استعير بعد ذلك للمعاني التي ذكرت» (الزبيدي،

١٩٨٧م، ج ٣٢، ص ٢١٩؛ الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٣٤٥). والرجم «الرمي بالشيء بالاعتماد من غير آلة مهيأة للإصابة» (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ٦، ص ٧٩).

١. سمي الشيطان رجيماً لأنه يرجم ويرمي بالكواكب والنجوم (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٢، ص ٢١٩؛ الجوزي، ٢٠٠٢م، ص ١٨٩).

٢. سمي رجيماً لكونه مطروداً عن الخيرات وملعوناً مسبواً (الفيروزآبادي، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ٤٥).

تنبع من هذا الحديث ملاحظتان، الأولى: يعتقد الإمام (عليه السلام) بأن رجم الشيطان يكون باللعن وليس بالكواكب والنجوم كما اعتقد بها العلماء وكأن رأيهم في رمي بالكواكب والنجوم ذوقية، والثانية: استعار الإمام (عليه السلام) معنى الطرد لبيان علة تسمية "الرجيم".

❖ التسميات في أسماء الأعلام لدواعي الاشتقاق الكبير

الاشتقاق الكبير هو تناسب بين كلمتين في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف. وبالمعنى الأدق هو «أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية دون ترتيبها مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف» (أبوسكين، ١٩٧٩م، ص ٩).

السماء

«قال علي (عليه السلام) لبعض اليهود: وقد سأله عن مسائل وسميت السماء سماء لأنها وسم الماء يعني معدن الماء» (الخويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٨).

سما يسمو سموا ارتفع وعلا ومنه السماء وجمعها السماوات، وهي التي تظل الأرض وسقف كل شيء، ومعناها «كل ما علاك فأظلك» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٨، ص ٣٠١). والوسم بمعنى العلامة و«أثر الكي، والجمع وسوم» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٤، ص ٤٤؛ ابن منظور، ج ١٢، ص ٦٣٥).

١. سميت السماء لعلوها (الطبري، ١٩٩٤م، ج ١، ص ١٣٥؛ بدران، ١٩٩١م، ص ٩٦؛ الأفغاني، ٢٠١٠م، ص ٩٦).

يلاحظ أن الاشتقاق الكبير بما فيه من تناسب في المعنى واتفاق في الحروف هو خير تعبير عن اكتشاف العلاقة بين كلمتي «السماء» و«الوسم»، كما يتجلي في كلام الإمام الذي يقودنا إلى تسمية كلمة «السماء»، وأشار الإمام في بيان علة تسمية السماء إلى وسم الماء يعني معدن الماء لعل الأمر يرجع إلى «الوسمي»، وهو «أول المطر، لأنه يسم الأرض بالنبات» (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٦، ص ١١٠).

❖ التسمية بالإطلاق لدواعي الاشتقاق الصغير

الفرقان

«قال رسول الله (ﷺ) فقال: لِمَ سُمِّيَ الْفُرْقَانُ فُرْقَانًا؟ قال: لِأَنَّهُ مُتَفَرِّقُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٢٥٨).

«في الصَّحِيفَةِ السَّجَّادِيَةِ فِي دُعَائِهِ (ﷺ) عِنْدَ خَتْمِهِ الْقُرْآنَ: فُرْقَانًا فَرَّقَتْ بِهِ بَيْنَ حَلَالِكَ وَحَرَامِكَ، وَقُرْآنًا أُعْرِبَتْ بِهِ عَنْ شَرَائِعِ أَحْكَامِكَ» (المصدر نفسه، ص ٢٥٨).

الفرقان من «فرق» ومعناه التمييز والفصل، «والفرقان أبلغ من الفرق لأنه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ٢٧٩؛ الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ٤٨٩)، وهذا وصف أساس في القرآن الكريم يعرفه الناس جميعاً لذلك أكد على هذه الصفة أصحاب المعاجم، فجاء:

١. سمي فرقانا لأنه يفرق ويفصل بين الحق والباطل والحلال والحرام ... (ابن دريد، ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٧٨٥؛ الأزهرى، ٢٠٠١م، ج ٩، ص ٩٧؛ ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١٠، ص ٣٠٢؛ الصدوق، ٢٠٠٩م، ص ٢١٧).

أطلق تعبير الفرقان على القرآن، للتمييز بين الحق والباطل والحلال والحرام لأنه يفرق ويميز بينهم. وينمو من كلام النبي (ﷺ) تعليل جديد لم يشر إليه العلماء، وهو: أنه سمي فرقانا لأن آياته وسوره متفرقة؛ وفي التعليل الأول يتم الاهتمام بظاهر القرآن، والثاني يهتم بفحواه.

التناد

«عن أبي عبد الله (ﷺ): "يَوْمَ التَّنَادِ"، يَوْمَ يَنَادِي أَهْلُ النَّارِ أَهْلَ الْجَنَّةِ...» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ١٧٨؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٣٧).

التناد من «ندي» التفرق والتنافر وسمي يوم القيامة بالتناد «لما فيه من الإنزعاج إلى الحشر» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٩، ص ٢١٨؛ نفس المصدر، ج ٤٠، ص ٦٢)، ويوم التناد «وهو يوم التناص أي ينادي بعضهم بعضاً» (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٧٩٧). وقيل ينادى كل قوم بأعمالهم (ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ٤، ص ٧٩).

١. يوم ينادي أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة ينادون أصحاب النار (الصدوق، ٢٠١٤م، ج ١، ص ٢٥٧؛ الطريحي، ج ١، ص ٢٥٤؛ ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ٤، ص ٧٩).

هناك قولان؛ الأول أن كل جماعة تدعى بأعمالهم، والثاني بما أن أصحاب النار ينادون أصحاب الجنة وعكس ذلك؛ ورأي الإمام (ﷺ) يقرب من الرأي الثاني.

وسيطر الاشتقاق الصغير على «التنادي» و«التناد» وأتاح كلام الإمام المجال لاكتشاف العلاقة بين الكلمتين وتعليل تسميتهما، كما أشار إليه العلماء والمفسرون.

الأمي

«سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) فقلت: يا ابن رسول الله لم سمي النبي (ﷺ) الأمي؟ فقال: ما يقول الناس؟ قلت: يزعمون أنه إنما سمي الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب، فقال (عليه السلام): كذبوا... وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٧٨؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٦٦).

«عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت: الناس يزعمون أن رسول الله (ﷺ) وآله لم يكتب ولا يقرأ؟ فقال: كذبوا... قال: قلت: فلم سمي النبي الأمي؟ قال: نسب إلى مكة، فأم القرى مكة فقليل: أمي لذلك» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٧٨؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٦٥ و ٢٢٣).

الأمي من «أم» ومعناه «كل شيء يضم إليه سائر ما يليه ومنه أم القرى مكة وكل مدينة هي أم ما حولها من القرى» (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٥٤). وفي كلام العرب الذي لا يحسن الكتابة فنسبوه إلى الأم (الفيومي، ١٩٧٧م، ص ٢٣). «والأمي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٨٧).

١. وقيل لسيدنا محمد (ﷺ) الأمي لأن أمة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ المكتوب ولأجل جهلهم بالكتاب (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣١، ص ٢٥٣؛ ابن كثير، ١٩٨٢م، ج ١، ص ١١٦).

٢. سمي بذلك لنسبته إلى أم القرى (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٨٧). ويبدو أن نظرة العلماء والمفسرين تختلف في بيان علة إطلاق «الأمي» على النبي (ﷺ)؛ أما نظرة الإمام فقد كانت من الطرافة، وبرأيه كلمة الأمي تطلق على النبي (ﷺ) لأنه من أم القرى.

البيت العتيق

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ... وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٥، ص ٢٨٩؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٣٦٤؛ البرقي، ٢٠١١م، ج ٢، ص ٦٦).

«عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: لم سمي البيت العتيق؟ قال: "هو بيت حر، عتيق من الناس، لم يملكه أحد"» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٥، ص ٢٨٩ و ٢٨٥؛ البرقي، ٢٠١١م، ج ٢، ص ٦٦).

«عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في المسجد الحرام: لأي شيء سماه الله العتيق؟ فقال: "إنه ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب، وسكان يسكنونه، غير هذا البيت، فإنه لا رب له إلا الله عز وجل، وهو الحر" ثم قال: "إن الله عز وجل خلقه قبل الأرض، ثم خلق الأرض من بعده، فدحاها من تحتة» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٥، ص ٢٨٥).

تنقسم آراء المفسرين حول علة تسمية "العتيق" إلى قسمين:

• **سبب التسمية على أساس معنى القدم :**

يطلق العتيق على كل شيء متقدم «القديم من كل شيء أي أتى عليه زمن طويل» (الفراهيدي، ١٩٩٤م، ص ٥١٣). «والبيت العتيق هو الكعبة لأنه أول بيت وضع للناس» (المصدر نفسه، ص ٥١٣).

١. «سمي بالبيت العتيق لقدمه ولأنه أول بيت وضع بالأرض» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ١١٦).

٢. سمي بذلك لأنه أعتق وأقدم البيوت في الأرض بالنسبة إلى أيام الغرق والطوفان (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ١١٦؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ١٣٣؛ الأزهرى، ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٤٢).

٣. ويقال أعتق من الحبشة عام الفيل (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٤، ص ٢٢٠؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ١١٧).

• **التسمية على أساس معنى العتق والتحرير:**

فالعتيق هو «خلاف الرق وهو الحرية» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ١١٦). وهذا البيت حر ف«سمي عتيقا لأنه لم يملك» (الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ١٣٣؛ ابن سيده، ١٩٩٦م، ج ٣، ص ١٩٤)، ولم يملكه أحد من:

١. الجبابرة: وأعتق من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ٤١٧؛ الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ١١٧؛ الفخر الرازي، ١٩٨١م، ج ٢٣، ص ٣١).

٢. والملوك: وأعتق من الملوك فلم يسيطره أحد من الملوك (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٦، ص ١١٧).

استدعى الإمام أيام الغرق نسبة للقدم كما استعار بعض العلماء والمفسرين رأيه لتعليل تسمية «بيت العتيق»؛ ولأن هذا البيت لا يملكه أحد وأعتق من سلطة الملوك والجبابرة والناس.

بيت الله الحرام

«باسناده إلى حنان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لم سُميت بيتُ الله بيتُ الله الحرام؟ قال: لأنه حُرِّمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَدْخُلُوهُ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٥٦٤).

الحرام من «حرم» والحرام «الممنوع منه إما بتسخير إلهي وإما بمنع قهري وإما بمنع من جهة العقل أو جهة الشرع» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ١١٤).
١. سمي بذلك لأن الله حرّمه وعظم حرّمته وحرم أن يصاد صيده، وأن يعضد شجره، وأن يختلي خلاله (البغوي، ١٩٩٧م، ج ٣، ص ١٠٤؛ الثعلبي، ٢٠١٥، ج ١١، ص ٥١١؛ الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٣٤٧).
كلام الإمام (عليه السلام) يزودنا بأن بين كلمتي "حرم" و "حرام" يوجد علاقة الاشتقاق الصغير وإطلاق كلمة الحرام على بيت الله نابعة منها. ولكن يمتاز كلامه بشرح علة التسمية الجديدة، وهي "تحريم دخول المشركين فيها".

المثاني

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" قال: هي سورة الحمد، وهو سبع آيات: منها "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وإنما سُميت المثاني لأنها تتنّى في الركعتين» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٠١؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٢٧).

المثاني من «ثني» من الثنية وهي التكرير؛ أو من الثناء فإن كل ذلك مثني تكرر قراءته (البيضاوي، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٢١٦) و«الثنى والاثنان أصل لمتصرفات هذه الكلمة ويقال ذلك باعتبار العدد أو باعتبار التكرير الموجود فيه أو باعتبارهما معا» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ١٠٦). يفعل ويعاد الأمر مرتين (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١٤، ص ١٢٠). واختلف العلماء في إطلاق كلمة "المثاني" بعضهم يعتقدون بأن "المثاني" القرآن أو كتب الله كلها (البيضاوي، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٢١٧)، وبعض أشاروا بأن المثاني من القرآن ست وعشرون سورة أو كل سورة دون الطول ودون المائتين (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٧، ص ٢٨٩)؛ وذكروا في علة تسميتها:

١. أنها «تثنى وتكرر على مرور الأوقات فلا تدرس ولا تنقطع دروس سائر الأشياء التي تضمحل وتبطل على مرور الأيام» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ١٠٧).
٢. سمي بهذا لأن القصص والأخبار تثنى فيه وتردد (ابن عطية، ٢٠٠٢م، ص ١٠٧٩).

٣. لأنها نزلت مرتين تعظيماً وتشريفاً (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ٦، ٩٩).
ومن العلماء من قال المراد بـ"المثاني" سورة الحمد، وقد بين علة تسميتها كما يلي:
١. سمي مثاني لأنها يثنى بها وتعاد في كل ركعة من ركعات الصلاة ولأنها تثنى مع كل سورة (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٣٧، ص ٢٨٨).
٢. لأن حروفها كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم، إياك وإياك، الصراط الصراط ولأن الشاء فيها مرتين ونصفها ثناء ونصفها دعاء (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ٦، ص ٩٩).
وكلام الإمام (عليه السلام) يطلعنا على علاقة الاشتقاق بين "المثاني" و"الثنية"، ويرى أن رسم هذه العلاقة تحيل إلى علم الإمام في بيان إطلاق "المثاني" وعلة تسميتها والرقم الأول يتلائم رأيه.

الحب

«...عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:.. ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ: "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" فالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ التي ألقى الله عليها مَحَبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سُمِّيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ﴿١﴾ مِنَ الْحَقِّ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٦١٩؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٧١).
«سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عَنْ قَوْلِهِ: "فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" قَالَ: الْحَبُّ الْمُؤْمِنُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي، وَالنَّوَى: الْكَافِرُ الَّذِي نَأَى عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٦٢٠؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٧٢).
الحب من «حبب»، ومعناه «واحدة حب الحنطة ونحوها من الحبوب» (الجوهري، ٢٠٠٩م، ص ٢١٦). نبتت العلاقة بين كلمتي "الحب" و"المحبة"؛ ويعتقد الإمام (عليه السلام) بأن الحب طينة المؤمن التي ألقى الله عليها محبته.

❖ التسمية بالإطلاق لدواعي الاشتقاق الكبير

النساء

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل قال: سُمِّيَ النَّسَاءُ نِسَاءً لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِآدَمَ (عليه السلام) أَنْسٌ غَيْرُ حَوَاءَ» (البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ١٥٨؛ الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٥٧).
«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ... فَمَكَثَ آدَمُ مُعْتَزلاً حَوَاءَ فَكَانَ يَأْتِيهَا نَهَاراً فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهَا عَلَى الْمَرْوَةِ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَخَافَ أَنْ تَغْلِبَهُ نَفْسُهُ يَرْجِعُ إِلَى الصَّفَا فَيَبِيتُ

عليه، وَلَمْ يَكُنْ لَأَدَمَ أَنْسٌ غَيْرَهَا، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ النِّسَاءَ مِنْ أَجْلِ أَنْ حَوَّاءَ كَانَتْ أَنْسًا لَأَدَمَ...» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٧٨).

يختلف علماء اللغة في بيان أصل كلمة "النساء"، بعض العلماء ذكروها في ذيل «ن-سي»؛ النسوة والنسوان والنسون كله جمع المرأة وليس له واحدا من لفظه (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٦٣٥)؛ وبعض اللغويين أشاروا بأن أصل كلمة "النساء" من «نسرا» (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١٥، ص ٣٢١) وبعض يعتقدون بأن أصل كلمة "النساء" من «نسو: والنساء والنسوان والنسون جموع المرأة من غير لفظها» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٤٠، ص ٤٩؛ الفيومي، ١٩٧٧م، ص ٢٣١). يبدو أن "النساء" من جذر «نسي» بمعنى «نسي فلان شيئا كان يذكره وإنه لنسيء يعني كثير النسيان» (الفرهيدي، ١٩٩٤م، ص ٨٠٤).

يسكب الإمام العلاقة بين «النساء» و«الأنس» في قالب يناسبها ما يتصل بالاشتقاق الكبير؛ ويستخلصه من العلاقات الغائمة المشوشة في أذهان العلماء والمفسرين. وهو يصرح بأن تسمية النساء جاءت من صفة حواء حيث كانت أنسا لأدم، فلو كانت "نساء" مأخوذة من "نسي"، فتعني نسيان الهموم والأحزان والذي ينتهي بأن يستأنس للآخرين ولا يطردهم ولا يتركهم.

❖ ٢-٢- التسمية بالإطلاق للدواعي الذوقية

التسميات لدواع ذوقية من جهة كشف آراء أهل البيت (عليه السلام) وأفكارهم جديرة بالاهتمام والانتباه، وفي هذا القسم لا تبرز بصمات المباحث الاشتقاقية والصرفية بل يقتنع بدواع ذوقية، ويلمح إلى جواز هذه الرؤية والنظرة من جانب أهل البيت (عليه السلام)، في توظيف الكلمات وتمهيد أرضية لفهم معانيها. واستخدام الذوق في اكتشاف العلاقة بين الكلمات هذا يطرح وجود إطار خاص يطره أهل البيت في تعليل التسميات. ويفتح بيان باباً لإزاحة الستائر عن فهم تعليل التسمية كما يعتبر أحد الأساليب التفسيرية لأهل البيت (عليه السلام) التي تجتاز حدود تفسير الكلمة والعبارة القرآنية إلى غاية معناها وثمارها وتوظيفها. لم تقف خبرة أهل البيت (عليه السلام) عند حدود علم الاشتقاق بل تجتازه.

الحذر

«في مجمع البيان قوله: "خُذُوا حَذَرَكُمْ" قيل فيه قولان... أَنَّ مَعْنَاهُ خُذُوا أَسْلِحَتَكُمْ سُمِّيَ الْأَسْلِحَةُ حَذْرًا لِأَنَّهَا آلَةٌ الَّتِي بِهَا يُتَّقَى الْحَذَرُ وَهُوَ الْمُرُوءِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)» (الحويزي، 1963م، ج ١، ص ٤٢٨؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٧٨).

الحذر أصله «حذر»، حذرا وحذرته أي اجتناب الأشياء خوفا منها ومعناه الخيفة (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ٤، ص ١٧٥) و«الاحتراز من المخيف» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ١٤٥) والمراد في هذا الحديث هو السلاح.

١. «إن معناه خذوا أسلحتكم، سمي الأسلحة حذرا لأنها الآلة التي بها يتقي الحذر وهو المروي عن أبي جعفر وأقول إن هذا القول أصح لأنه أوفق بمقاييس كلام العرب، ويكون من باب حذف المضاف و تقديره: خذوا آلات حذركم وأهب حذركم، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار خذوا حذركم» (الطبرسي، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ١٠٦؛ الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٢، ص ١٦٤).

٢. فسماه حذرا لأنه به يتقي ويحذر (المارودي، ٢٠١٠م، ج ١، ص ٥٠٥؛ الواحدي، ٢٠٠٩م، ج ٦، ص ٥٧٩؛ الخازن، ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٣٩٨).

السلاح في كلام الإمام مصداق للحذر والحذر أطلق على ما يحذر به. «وخذوا حذركم» أي ما فيه الحذر من السلاح وغيره» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٢٢٣).

المرأة

«عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سُمِيَتِ الْمَرْأَةُ مَرْأَةً لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الْمَرْءِ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٥٦؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ١٥٣).

والمرأة تأنيث المرء وجمعها النساء من غير لفظها. «فإن المرء هو الرجل مع قيد كونه ذا صفاء وهناءة، بخلاف الرجل فإن الملحوظ فيه مجرد الذكورة في قبال الأنوثة راجع الرجل وأما المرأة فباعتبار دخول علامة التأنيث: يغلب عليه كونه مؤنثا وعلى هذا يستعمل في قبال الرجل» (المصطفوي، ١٣٨٥هـ، ج ١١، ص ٥٩-٦٠).

١. سميت المرأة لأنه خلقت من المرء وهو آدم (الجوزي، ٢٠١٣م، ج ١، ص ٢٤٧).
ينطلق رأي الإمام (عليه السلام) من تعامل اللغة مع الذوق واعطائها نفسا جديدا وزخما ابداعيا خلاقا وهو يصرح بإطلاق هذا الوجه: سميت المرأة لأنها خلقت من المرء.

بكة

«عبدالله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): لِمَ سُمِيَتِ الْكَعْبَةُ بَكَّةً؟ فقال: لبكاء الناس حولها وفيها» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٣٠٤؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٧٢). والأمر فيه كما ذكر آنفا.

٢-٢- التسمية لدواعي المجازية:

الحج

«عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلتُ له: لِمَ سُمِيَ الْحَجُّ حَجًّا؟ قال: حَجَّ فُلَانٌ أَي أَفْلَحَ فُلَانٌ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ١٥٢).

أصل كلمة الحج هو قصد زيارة بيت الله تعالى، لإقامة الأعمال (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٨م، ص ١٤١).

يطفح كلام الإمام بثناء خبرة استخدام اللغة، وجمال في أرجاء كلامه بيان تعليل التسمية للدواعي بيان الغاية كما يطرح «الإفلاح» كغاية الحج في كلامه.

اللطيف

«قال الصادق (عليه السلام): إِنَّمَا سَمَّيْنَاهُ لَطِيفًا لِخَلْقِ ﴿ / لَخَلَقَ ﴾ اللَّطِيفِ وَلِعَلَّمَهُ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ مِمَّا خَلَقَ مِنَ الْبَعُوضِ وَالذَّرَّةِ وَمَا أَصْغَرَ مِنْهَا» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٦٢٦).

«لطف» يدل على الرفق ورقة القلب والعطف «فاللطف: الرفق في العمل وهو لطيف أي روؤف رقيق» (ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢٥٠). وهو لطيف بهذا الأمر رقيق بمداراته (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ٢٤، ص ٣٦٣). واللطيف هو صفة من صفات الله ومعناه «البر بعباده المحسن إلى خلقه بايصال المنافع إليهم برفق ولطف أو العلم بخفايا الأمور وبدقائق المصالح» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٤، ص ٣٦٤)، «اللطيف يعبر باللطافة واللطف عن الحركة الخفيفة وعن تعاطي الأمور الدقيقة، وقد يعبر باللطائف عما لا الحاسة تدركه ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور، وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم» (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٥٨٠).

ويشير المفسرون إلى معنى اللطيف هكذا:

١. العلم بدقائق الأمور والمصالح وغوامضها ودقة النظر في خلقه وخفاياهم ورفقه بالعباد (حموش، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٢٥؛ الأرمي، ٢٠٠١م، ج ٢٢، ص ٢٤٩؛ أبو الفداء، ٢٠١٠م، ج ٨، ص ٣٠٥).

٢. رفق بعباده الذي يوصل إليهم ما ينتفعون به (الطريحي، ٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٧٥).

٣. «يتصف اللطيف في الآيات بصفة كونه تعالى خبيراً، فإن النظر فيها إلى الإحاطة والاطلاع وكونه تعالى عاملاً وخبيراً، فالإحاطة والخبرة تناسب تحقق الرفق والدقة» (المصطفوي، ١٣٨٥هـ.ش، ج ١٠، ص ٢١٥).

خيم رأي الإمام على رأي العلماء، وهو: سميت اللطيف لخلق اللطيف ولعلمه بالشئ اللطيف، ويوجد التلاؤم بين آرائهم.

لقد فسر المفسرون معنى اللطف واسم اللطيف في حقه تعالى؛ لكن الإمام عليه السلام رآه في خلق الله تعالى وآياته سبحانه في الكون ويقصد بذلك أن صفة اللطيف تطلق على الله تعالى مجازاً.

مكة

«عن الرضا (عليه السلام): وَسُمِّيَتْ مَكَّةُ مَكَّةً لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَمْكُونُ فِيهَا، وَكَانَ يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَهَا: قَدِمَ مَكَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: "وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً"، فَالْمُكَاءُ التَّصْفِيرُ، وَالتَّصَدِيَةُ صَفْقُ الْيَدَيْنِ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ١٥٤؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٣١٦).

أصل هذه الكلمة من «مكك»، مكه يمكه مكاً أي أهلكه، ومنه مكة هي أم القرى اسم للبلد الحرام (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٧، ص ٣٤٣).
تداولت نظرة العلماء والمفسرين في إدراك خبايا تعليل التسمية والتعمق فيه، وقاموا بالاستيلاء على تعليل تسمية «مكة» فيما يلي:

١. سميت مكة لقلّة الماء بها (الرازي، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٢٧٥).
 ٢. لأنها كانت تهلك من ظلم بها ومن ألد فيها أي تدقه و تمك الجبارين (الراغب الأصفهاني، ٢٠٠٩م، ص ٦١٠؛ الأزهرى، ٢٠٠١م، ج ٩، ص ٣٤٤؛ ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١٠، ص ٤٩١؛ الحموي، ١٩٧٧م، ج ٥، ص ١٨١).
 ٣. سميت بهذا الاسم لأنه تقلّل الذنوب أو تمحوها (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٢٧، ص ٣٤٣).
 ٤. سميت بهذا الاسم لأن الناس يجذب بها ويقبلون عليها وقبلة لأهل القرى ومجتمعهم (الواحدى، ٢٠٠٩م، ج ٥، ص ٤٣٩؛ البيضاوي، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٧٢).
 ٥. سميت بهذه الإسم لأن «العرب في الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتى مكان الكعبة فنمك فيه أي نصفر صفير المكاء وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها» (الحموي، ١٩٧٧م، ج ٥، ص ١٨١).
- وتنعكس نظرة الإمام في تعليل تسمية «مكة» بأنها: سميت مكة لأن الناس كانوا يمكون فيها، وأصلها من «مكك» والمكاء الصغير، «مكا الإنسان يكو مكوا ومكاء صفر بفيه» (ابن منظور، ٢٠١٠م، ج ١٥، ص ٢٨٩)، وهنا يمكننا القول بأن العلاقة بين «قصد» و«مكا» تقف على المجاز باعتبار ما يكون من حالهم، يعني الأشخاص الذين يقصدون

مكة باعتبار حالهم في المستقبل يسمون "قد مكا". وقد يظهر في الرأي الخامس نوع من التألف والتلاحم مع رأي الإمام (عليه السلام).

النوى

«... عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:.. ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ: "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" فَالْحَبُّ طِينَةُ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهَا مَحَبَّتَهُ، وَالنَّوَى طِينَةُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ نَأَوْا عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَإِنَّمَا سَمِيَ النَّوَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ نَأَى عَنْ كُلِّ خَيْرٍ ﴿/ مِنْ الْحَقِّ﴾ وَتَبَاعَدَ مِنْهُ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٦١٩؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٧١).

«سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عَنْ قَوْلِهِ: "فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" قَالَ: الْحَبُّ الْمُؤْمِنُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي، وَالنَّوَى: الْكَافِرُ الَّذِي نَأَى عَنِ الْحَقِّ فَلَمْ يَقْبَلْهُ» (الحويزي، ١٩٦٣م، ج ١، ص ٦٢٠؛ البحراني، ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٧٢).

النوي من «نوي» ومعناه «التحول من مكان إلى آخر والتحول من دار إلى دار» (الزبيدي، ١٩٨٧م، ج ٤٠، ص ١٣٩؛ ابن فارس، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٣٦٦).

ما أشار اللغويون والمفسرون إلى علة تسمية النوى ولكن الإمام (عليه السلام) يعتقد بأن النوى سمي "نوى" لأجل الابتعاد عن الخير. في الواقع هذا التحول يعني ابتعادهم عن كل خير وقربهم إلي الظلام. الإمام (عليه السلام) يستخدم فعل "نأى" مجازاً لرسم هذه اللوحة.

النتائج

١. ما توصل إليه البحث من النتائج هي:
١. يستعرض كلام أهل البيت (عليهم السلام) منهجاً مستقلاً يقوم على الدواعي الاشتقاقية وهذا المنهج يوفر رؤية دقيقة إلى جذور الكلمة ومن جهة أخرى يزيح القناع عن مكامن علمهم ويفسح المجال لإزاحة الستار عن مدى معرفتهم في علم اللغة والصرف.
٢. تبين أن الدواعي الدوقية هي من الأساليب التفسيرية التي تختص بأهل البيت (عليهم السلام) وتلمح إلى جواز نحو هذه الاستخدامات.
٣. بيان التسمية للدواعي المجازية يشرح ويبين علل تسمية الكلمات ويشير إلى إلمام أهل البيت (عليهم السلام) باللغة ومدلولاتها.
٤. وإذا دققنا النظر في آراء أهل البيت (عليهم السلام) والعلماء والمفسرين وما فيهما من تعليل التسميات نجد أنها مختلفة العلاقات فيمكن تقسيم آرائهم على الضروب التالية:

- آراء العلماء مؤاتية ومسايرة مع آراء أهل البيت (عليه السلام) في بيان تعليل التسميات.
- تضاربت آراؤهم في بيان التسميات، وأهل البيت (عليه السلام) يقدمون التسمية الجديدة التي تختلف عن آراء العلماء والمفسرين تماما.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم

- ابن دريد، محمد بن حسن (١٩٨٧م). *جمهرة اللغة*، بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن سيده، علي بن اسماعيل (١٩٩٦م). *المخصص*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن سيده، علي بن اسماعيل (٢٠٠٠م). *المحكم والمحيط الأعظم*، بيروت: دار الفكر.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق (٢٠٠٢م). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، بيروت: دار ابن حزم.
- ابن فارس، أحمد بن فارس (١٩٧٩م). *معجم مقاييس اللغة*، بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، اسماعيل بن عمر (١٩٨٢م). *تفسير القرآن العظيم*، بيروت: دار المعرفة.
- ابن مالك، محمد بن عبدالله (١٩٩٩م). *من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق*، المحقق: محمد المهدي عبدالحلي عمار، المملكة السعودية العربية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٢٠١٠م). *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.
- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى (٢٠١٠م). *روح البيان*، بيروت: دار الفكر.
- أبوحيان الأندلسي، محمد بن يوسف (١٩٩٩م). *البحر المحيط في التفسير*، بيروت: دار الفكر.
- أبوسكين، عبد الحميد محمد (١٩٧٩م). *الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي*، د.م: مكتبة الفنون النموذجية.
- الأرمي، محمد الأمين بن عبدالله (٢٠٠١م). *تفسير حقائق الروح والريحان في روائع علوم القرآن*، بيروت: دار طوق النجاة.
- الأزهرى، محمد بن أحمد (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأفغاني، سعيد بن محمد (٢٠١٠م). *من تاريخ النحو العربي*، القاهرة: مكتبة الفلاح.
- الألوسي، محمود بن عبد الله (د. ت). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- البحراني، سيد هاشم بن سيد سليمان (٢٠٠٦م). *البرهان في تفسير القرآن*، بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- بدران، عبد القادر بن أحمد (١٩٩١م). *جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار*، بيروت: المكتب الإسلامي.

- البرقي، أحمد بن محمد بن خالد (٢٠١١م). المحاسن، د.م: المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام).
- البغوي، حسين بن مسعود (١٩٩٧م). معالم التنزيل في تفسير القرآن، بيروت: دار طيبة.
- البضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر (١٩٩٨م). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الثعلبي، أحمد بن محمد (٢٠١٥م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المملكة العربية السعودية: دار التفسير.
- جبل، محمد حسن (٢٠٠٥م). المعنى اللغوي - دراسة عربية مؤصلة نظريا وتطبيقيا، القاهرة: مكتبة الآداب.
- جبل، محمد حسن (٢٠٠٩م). علم الاشتقاق نظريا وتطبيقيا، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (٢٠٠٨م). درج الدرر في تفسير الآي والسور، المدينة المنورة: إصدارات الحكمة.
- الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي (٢٠٠٢م). زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار ابن حزم.
- الجوزي، عبدالرحمن بن علي (٢٠١٠م). كشف المشكل من حديث الصحيحين، الرياض: دار الوطن.
- الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (٢٠١٣م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سوريا: دار الرسالة العلمية.
- الجوهري، أبونصر إسماعيل (٢٠٠٩م). الصحاح، القاهرة: دار الحديث.
- حموش، مأمون (٢٠٠٧م). التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، بيروت: مركز النخب العلمية.
- الحموي، ياقوت بن عبدالله (١٩٧٧م). معجم البلدان، بيروت: دار صادر.
- الحويزي، عبد علي بن جمعه (١٩٦٣م). تفسير نور الثقلين، قم: المطبعة العلمية.
- الخازن، علي بن محمد (٢٠٠٤م). لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٧٩م). مختار الصحاح، بيروت: المكتبة العصرية.
- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد (٢٠٠٩م). مفردات ألفاظ القرآن، بيروت: دار القلم.
- الزبيدي، محمد بن محمد (١٩٨٧م). تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: مطبعة حكومة الكويت.
- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (١٩٨٨م). معاني القرآن وإعرابه، بيروت: عالم الكتب.

- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٢٠٠٣م). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
- شرف الدين، جعفر (١٩٩٩م). *الموسوعة القرآنية خصائص السور*، بيروت: دار التقريب.
- الشوكاني، محمد بن علي (١٩٩٤م). *فتح الغدير*، بيروت: دار ابن كثير.
- الشيباني، مبارك بن محمد (٢٠١٠م). *جامع الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ)*، بيروت: دار البيان.
- الصالح، صبحي (٢٠٠٩م). *دراسات في فقه اللغة*، بيروت: دار العلم للملايين.
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (٢٠٠٩م). *التوحيد*، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (٢٠١٤م). *معاني الأخبار*، العراق: دار الكتب والوثائق.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (٢٠٠٦م). *مجمع البيان في تفسير القرآن*، بيروت: دار المرتضى.
- الطبري، محمد بن جرير (١٩٩٤م). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر (١٩٨١م). *تفسير الفخر الرازي "مفاتيح الغيب"*، بيروت: دار الفكر.
- الفراهي، عبدالحميد (٢٠٠٢م). *مفردات القرآن "نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية"*، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الفراهيدي، خليل بن أحمد (١٩٩٤م). *العين*، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب (١٩٩٦م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (١٩٧٧م). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي*، القاهرة: دار المعارف.
- القرطبي، محمد بن أحمد (١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن*، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الكرباسي، محمد صادق (٢٠١٤م). *شريعة الحرم، لبنان: بيت العلم*.
- المارودي، علي بن محمد (٢٠١٠م). *النكت والعيون*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المبارك، محمد (١٩٦٤م). *فقه اللغة وخصائص العربية "دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد"*، بيروت: دار الفكر.
- محمدي، حميد (١٣٩٥هـ.ش). *مفردات قرآن "بررسي چهل واژه كليدي قرآن كريم"*، قم: مركز نشر هاجر.

- المصطفوي، حسن (١٣٨٥هـ.ش). *التحقيق في كلمات القرآن*، طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي.
- النحاس، أحمد بن محمد (١٩٨٩م). *معاني القرآن*، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
- النووي، يحيى بن شرف (١٩٨٨م). *تحرير ألفاظ التنبيه*، دمشق: دار القلم.
- النووي، يحيى بن شرف (٢٠١٠م). *شروح الحديث*، بيروت: دار إحياء التراث الاسلامي.
- الواحدي، علي بن أحمد (١٩٩٤م). *الوسيط في تفسير القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الواحدي، علي بن أحمد (٢٠٠٩م). *التفسير البسيط*، السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المقالات :

- كوهي، عادله، (١٣٩٩هـ.ش). «نقل و بررسی روایات وجه تسمیه واژگان قرآنی»، *فصلنامه قرآنی کوثر*، العدد ٦٦، ص ١١٥-١٣٨.
- مجیدی، حسن؛ مسعودی فر، سمیه، (١٣٩٣هـ.ش). «بررسی وجه تسمیه سوره های قرآن»، *فصلنامه حسنا*، السنة ٦، العدد ٢٠، ص ٢٩-٥٨.
- الهیثی، فراس یحیی عبدالجلیل، (٢٠٠٧م). «الاشتقاق والتصرف وأثرهما في الترجيح بين المعاني في التفسير»، *مجلة الباحث الجامعي*، العدد ١٢، ص ٣٥-٤٩.